" فلسفة ابن يسير الرياشي في ديوانه الشعري "

الدكتور /عمر حسن محمد خمايسة

الأستاذ الأدب العربي المساعد في قسم اللغة العربية /كلية الآداب / جامعة الجوف

تم دعم هذا المشروع البحثي من قبل جامعة الجوف

الملخص:

يتناول هذا البحث فلسفة الشاعر ابن يسير الرياشي التي استنها لحياته من خلال ديوانه الشعري، فالنسق العام الذي سار عليه هذا الشاعر لا يشابه النسق العام لعصره وغيره من الشعراء، ففلسفته في الحياة اعتمدت على التواكل وحسن الإقبال على الحياة .

حيث تميز بفلسفة خاصة جعلته يتجه بشعره إلى ذاته وما يحيط بها، ولم يتكسب أو يرتزق بفنه، وابتعد عن مدح الناس، بل وقف شعره كله على نفسه. يبث همومه، ويعرض المشاكل التي تواجهه في هذه الحياة، ويقدم رؤاه حول موضوعات الحياة بشكل عام، الحياة التي يعيشها ويطمح إليها.

ولبناء القصيدة عنده طرائق تختلف عما سار عليه الشعراء، فالاهتمام بالموضوع الشعري أولى من الاهتمام بالفنيات الشعرية، وامتازت طرقه التعبيرية بالبساطة؛ إذ عبر عنها بعفوية فطرية وحساسية عالية، جعلت له أسلوبا شعريا ميزه عن غيره من الشعراء فيه حسن توافق بين المعنى الشعري والأسلوب. وأغلب قصائده كانت على شكل مقطوعات شعرية هدف من خلالها أن يبرز الجو النفسي الذي تكتنزه هذه النفس سواء أكان الجو العام الذي يسيطر عليه حزنا أو سعادة أو شكوى أو تذمر.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى بيان هذه الفلسفة التي سار عليها هذا الشاعر في ديوانه وسنتطرق إلى دوافعها ومسبباتها، والكشف عن أساليبه التي سهلت له هذا الأسلوب.

حرصنا لاستيفاء كافة عناصر الموضوع دفعنا لاستدعاء المنهج التكاملي والاعتماد عليه في بلورة كافة عناصر البحث، لأن الاقتصار على منهج محدد يعود سلبا على بعض تلك الجوانب. سعينا في هذا البحث في الوقوف على القصائد والنماذج الممثلة لفلسفة الشاعر الفريدة والمتميزة، ومن الجدير ذكره أن هذه الدراسة لا تبحث فقط في فلسفة الشاعر وإنما تبحث في طريقة الإبانة عنها ومدى قدرته وبراعته في ذلك.

أما نتائج البحث، فقد جاءت لتؤكد نضج موهبة الشاعر وقدرته البارعة على توظيف صور الحياة المشاهدة وتضمينها في إطار الصورة الشعرية، هذا التوظيف يدل على عمق اتصال الشاعر بحياة مجتمعه، هذه الفلسفة استنها ابن يسير لنفسه من خلال المعاني الشعرية التي أوردها في ديوانه الشعري. ففلسفته الشعرية اعتمدت على تقديم نفسه عالما أولا، وشاعرا في المرتبة الثانية، والأسلوب الذي سلكه في التعبير عن معانيه ببساطة ووضوح، صنع لنفسه فلسفة ميزته عن شعراء عصره. إذ وجه الخطاب الشعري للداخل–نفس الشاعر– وليس للخارج. فلسفة عبرت عن الهموم التي تكتنزها هذه النفس بأسلوب شعري جميل أسهم في تحقيق الهدف المراد ودفع لتخليد الصورة الشعرية إذ أكسبها الشاعر بعفويته وصدقه حيوية وجمالا، جعلا هذه الصورة محط الأنظار لأنها عبرت بصدق عما تحتاجه هذه النفس، فالشاعر لم يحرص من خلال أشعاره إرضاء الآخرين بل حرص على بث همومه ورسالته.

المقدمة:

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة، ربّ أنعمت فزد، وأفضل الصلاة على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لكل شاعر أسلوبه الخاص في أشعاره، أسلوب يقدم من خلاله فلسفته الخاصة في هذه الحياة، ويكشف هذا البحث الفلسفة الخاصة لابن يسير الرياشي – وهو من شعراء القرن الثاني والثالث الهجريين– استطاع ببراعته الفذة أن يوائم بين بساطة المعاني وبساطة الأسلوب المعبر عن هذه المعاني.

كان لابن يسير عالمه الشعري الخاص، يحرص على تصوير مواقف حياته اليومية، يكتب الشعر ليصور مسارات حياته، و لأسلوبه الشعري منهج ميزه عن غيره من الشعراء في بناء القصيدة، اعتمد على الولوج للموضوع مباشرة دون السير على خطى الشعراء وإتباع المقدمات التقليدية.

ولا شك أن الشاعر اعتمد في فلسفته الشعرية على أساليبه الخاصة في التعبير عن معانيه، سار فيها على منهج شعري استنه لنفسه زاوج فيه بين المعاني والأسلوب، جمع فيه خلاصة تجاربه الحياتية، دعا في ثنايا أبياته لاعتماد فلسفته في الحياة منهاجا يسار عليه.

وابن يسير في قصائده يدخل إلى الموضوع مباشرة بعيدا عن المقدمات، لأن الهدف الأسمى من شعره أن يعبر عن ذاته.

وقد دعانا إلى اختيار موضوع الدلالات الفنية التي سيطرت على ديوان ابن يسير، وعبرت عن منهجه في الحياة، فأردنا أن نبرز هذا الجانب من خلال ديوانه الشعري.

واتسع صواب اختيارنا لهذا الموضوع لما وجدناه في هذه الشخصية الشعرية من قدرة فنية للتعبير عن المعنى بأساليب ومعان وصور فنية تقرب من أساليب العامة وحياتهم، ودافع آخر يتمثل في تغيير الصورة النمطية المعتادة عند الحديث عن الشعراء والتكسب وحرصهم على مصالحهم الذاتية، بلفت الأنظار إلى شاعر أهمل كل هذه الطروحات واتجه بشعره لنفسه، بعيدا عن المألوف. شاعر غيّر في وجهة الخطاب الشعري.

أهمية البحث ومبرراته: محاولة كشف النقاب عن فلسفة شعرية جديدة سطرها شاعر من شعراء القرن الثاني شاعر نأى بنفسه أن يسلك سبل غيره من الشعراء المعاصرين له في ذلك العصر، شاعر رفض أن يتخذ من الشعر وسيلة للتكسب، شاعر حمّل قصائده فلسفة جميلة، هيأت للمتلقي أن ينظر للأمر بعين أخرى.

كما تكمن أهمية هذا البحث أيضا في إحياء تراثنا العربي ولفت النظر إلى ما خلَّفه ابن يسير من أشعار خلَّدت ذكره، وأعلت شأنه. وهدفت هذه الدراسة إلى: الكشف عن فلسفة ابن يسير الرياشي، والكشف عن منهج ابن يسير في التعبير عن معانيه.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على ـ حد علمه واطلاعه ـ على دراسة تناولت فلسفة ابن يسير الرياشي، ومما يجدر ذكره أن الدراسات التي تخصصت بابن يسير الرياشي في حدود علم الباحث قليلة. وهذا لا يعني أن الدراسة خلقت من العدم بل الفضل الأكبر على هذا البحث يعود لمحقق الديوان – ديوان ابن يسير الرياشي – وغيره من الكتب التي أشارت وتحدثت عن ابن يسير في ثناياه حديثها عن شعراء العصر العباسي وَبالنِّسبةِ لخُطَّةِ البَحثِ فقدِ اشتمَلت على ثلاثة فصولٍ يسبقُها مقدمَّة وتمهيد، وتليها خَاتمة.

أمَّا المُقدّمةِ فسنتناول فيها أَهميةَ الموضوعِ وأسبابَ اختيارِه، ومن ثمَّ نذكر المَنهجَ الذي تَسيرُ عليه الدِّراسةُ، ثمَّ نختم المقدّمةَ بمحتوى البحث بإجمال.

وبعدَ المقدّمة يكون التَّمهيد، وسنقدم فيه لمحَةً مُختصرةً حولَ ابن يسير الرياشي؛ وذلكَ لمعرفَةِ المحيطِ الذي نَمَت فيه فلسفته الشعرية.

ويأتي الفصل الأول وهو يتحدث عن منهج الحياة الذي ارتضاه لنفسه، والثاني عن تصوير وقائع الحياة اليومية وكثر الحديث هنا عن علاقته بالخمر، والثالث عن الحكمة في شعره أهمية العلم وفضل الكتب.

وخاتمة بعون الله تعالى فيها أبرز النتائج التي أكدت – إن وفقنا – صواب اختيار لابن يسير الرياشي وعرض فلسفته الخاصة التي ميزته عن شعراء عصره. ثم رصد للمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث.

والحمد لله على ماأنعم ونتضرع إليه سبحانه السداد والتوفيق وأن يكون هذا البحث من باب العلم الذي ينتفع به.

الكلمات الدالة:

1. ابن يسير الرياشي.
2. شعراء القرن الهجري الثاني
3. فلسفة شعرية

منهج الحياة الذي ارتضاه لنفسه

ابن يسير الرياشي من شعراء العصر العباسي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني والقرن الثالث، توفي سنة 225هـ –حسب رأي محقق الديوان– أو 230 هـ – حسب رأي الشكعة[1] – .عاش ابن يسير في البصرة ولم يغادرها .

يجد الناظر في ديوان ابن يسير الرياشي أنه صورة للمجتمع بكل تناقضاته في ذلك العصر، وتمتاز نصوص الديوان بالانفعال الصادق والشعور المليء بالإحساس، وللشاعر في هذا الديوان فلسفة خاصة إذ غلب على قصائده فكرة التعبير عن حالة معينة يلج إليها مباشرة مبتعدا عن المقدمات وتنتهي القصيدة عنده بمجرد التعبير عن فكرته حيث يحرص في أشعاره على مسّ الجوانب الواقعية الحية التي يعيشها، إذ إن جلّ أشعاره تعبر عن حال صاحبها إزاء موقف معين، فحاله وثناؤه على الشيء غير ثابت يتغير حسب حاجته له.

كان ابن يسير في أشعاره يلتقط الفكرة البسيطة وينسجها شعرا، متأثر بثقافته المجتمعية، لأنه لصيق بالمجتمع فيبدع باختيار ألفاظه اختيارا دقيقا فيستخدم أدواته الخاصة لتحقيق هدفه فنراه في بعض أشعاره يعبر عن واقع الحياة لأن الشعر عنده يسير وفق سجيته وطريقة حياته فالقصائد تؤلف وتنسج إن تطلبها سير الحياة.

[1] مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، ط 10 ، 1999 ، ص555.

لذا امتاز محمد بن يسير الرياشي في ديوانه الشعري بفلسفة خاصة، قوامها طرقه لكافة الموضوعات الشعرية التي تلامس حياته الطبيعية،فهو من الفئة الشعرية التي تحدث عنها محمد مصطفى هدارة" وقد وجد في القرن الثاني شعراء لم يدفعوا إلى مسالك القول دفعا، ولم تضطرهم الظروف إلى مدح وهجاء وما إلى ذلك من الفنون التي يضطر إليها الشعراء لعله أو لأخرى، ولكنهم قالوا الشعر بوحي عواطفهم ومشاعر نفوسهم، ولم يقصدوا به إلا التعبير عن ذاتهم وأحاسيسهم "[2] ونراه ينسجم في ثنايا الموضوعات التي يطرحها بالتعبير عن فكرته بأيسر الطرق وأسهلها، فكان يعبر عن حاله ولا يتحرج في ثنايا قصائده من الإشارة إلى صورته الحقيقية التي يراها الناس.

أما بخصوص الموضوعات التي طرقها في أشعاره فهو لزم كل ما هو قريب من حياته أو يعايشه في يومياته فاتخذ نهجا شعريا ميزه عن غيره من الشعراء تمثل في طبع أشعاره بطابع البساطة. فكأن الشاعر أصبح حريصا على الألفاظ السهلة والمعاني الخفيفة ليسهل على الناس دوران هذه الأشعار على ألسنتهم وأتاح للشاعر طرق الموضوعات التي يريدها وتجنب الموضوعات التقليدية الرسمية[3]. نتيجة تأثره بما يدور حوله من أحداث وما يتعرض له من مواقف، وكان طرقه للموضوعات وفق معايير الصورة الحقيقية كما هي فلا يعمق نظره في صوره الشعرية أو ألفاظه بل نراه يحرص على أن يقرب صورته بأبسط لفظ منسوج من وحي الواقع ولا يعمق نظره في صورته الشعرية أو ألفاظه، فسعيه يتمثل في تسجيل الموقف. ويحصر هدفه في كل قصائده أن تبلغ شكواه أو عبثه أو ألمه أو رسالته، فيتجه نحو المجتمع في كل قصائده كأن رسالته " تبليغ التجربة الإنسانية وتوصيلها "[4] .

وفي نقل هذا الصورة المعاشة من واقع الحياة، نرى ابن يسير يصورها ولا يخجل من حيثياتها ولا يحاول أن يجملها أو أن يخفي عيوبها فهو في أشعاره وأثناء الحديث عن نفسه كأنه شاعر آخر لا تعنيه صورته ولا يتحرج في عرض تفاصيل دقيقة عن حياته، ضمن إطار النسق الشعري الذي يقدمه، فنراه يسجل رؤيته للشعر بشكل مختلف حيث يركز على تجاربه الذاتية بعيدا عن المدح والتكسب. فهو " يمثل قلة من الشعراء ابتعدوا عن مدح الناس واتجهوا إلى ذواتهم وما يحيط بهم فوقفوا شعرهم على هذا الجانب"[5]

---

[2] محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص182.

[3] انظر، يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، ص604

[4] إليزابيث درو، كيف نفهمه ، منشورات مكتبة منيمنة، بيروت ، لبنان، ترجمة محمد الشويش. ص11

[5] شعر محمد بن يسير الرياشي جمع وتحقيق وتقديم ، محمد جبار المعيبد، مزهر السوداني، مجلة الذخائر، عدد 2 السنة الأولى 2000. ص68

ومن الجوانب التي ظهرت فيها فلسفته الشعرية نوعا ما أنه جعل أشعاره مرتبطة ومتوقفة على أمور الحياة فكل مكونات قصائده عائدة إلى مواقف حياتية مرّ بها وكأنه يجعل من الشعر وسيلة للشكر ووسيلة للمدح ووسيلة للحق ووسيلة للأجر.

يؤيد هذا أن كل موضوعات شعره دارت في فلك حياته اليومية فنراه يسجل في أشعاره ما يراه من وقائع وما يجول بخاطره من مواقف يدونها ويثبتها في أشعاره من غير سعيه لتوظيف شعره والتكسب منه، بل نراه يتخذ أشعاره وسيلة ليبرر موقفا أو يعكس اتجاها، حيث ربط أشعاره بذاته يخدم فكرته ويلبي حاجته ويعين به رسالته.

وتتبع فلسفته من بساطة الموضوعات التي طرقها في أشعاره، فطابع حياته العام طابع متواكل لاه مقبل على الحياة مسالم يتجنب الصدام، نهم يحب ملذات الحياة، يحسن اقتناص الفرص ويلبي جميع الدعوات ويحرص على حضور كافة المناسبات، ولا يبذل مالا في إنفاقه على مأكله ومشربه وملبسه إن خدمته الحياة وسارت معه وفق مشتهاه ولا يتحرج في طلب الشراب والتسابق على مجالس الشراب والطعام.

حيث نراه يغاير الصورة العامة إذ إن الشعراء عادة ما يظهرون في أشعارهم ترفعهم عن دناءة النفس، أما ابن يسير يتنازل عن كرامته في سبيل الحصول على مبتغاه، فكل ما يلبي مصلحته ويحقق منفعته يقبل عليه دون مراعاة لأي مكانة أو قدر ودون اكتراث للصورة التي ترسم عنه بل ما يزيد الأمر حيرة أنه عمد في أشعاره للحديث عن حاله وتبيان هذه الصورة ولا يخجله هذا الأمر بل يعمد إلى التبرير لصنيعه وموقفه فنراه يوضح ما يدور في خلد الناس اتجاهه ويبرهن بالرد عليهم وينقض قولهم.

حيث السمة العامة التي تغلب على أشعاره وهي الطبع، فهو لا يكلف نفسه عناء تجويد أشعاره بل يرسلها على سجيتها دون تكلف، فبعض موضوعاته تمتاز بالبساطة والوضوح إلى حدّ نعتها بالسذاجة، ولشعره ميزة أخرى أن فكرته العميقة ذات البعد النفسي يحسن صياغتها في قوالب شعرية أنيقة ميزته في أسلوب طرحها. ولم يراع تقاليد القدماء في الحفاظ على نهج القصيدة فنراه يباشر الموضوع الأساسي في القصيدة مباشرة دون التزام .

أما لغة الشاعر في موضوعاته التي تبثها قصائده، يتضح أنها لغة انهزامية نتيجة الضغوط التي تتعرض لها نفس الشاعر في تجارب الزمن ووقائعه، لغة كئيبة حزينة في بعض المواقف ظهرت نتيجة ضغط الموقف وضيق الحال.

ويتضح أيضا التناقض الذي نلمحه في بعض أشعار ابن يسير بين قوله وفعله وهذا عائد كما أسلفنا القول سابقا إلى قربه من حياة مجتمعه بصورة مبالغ فيها وهذا متفق مع طبيعة مدينته التي لم يفارقها – البصرة– إذ كانت " تحفل بكل متضاد متناقض من أسباب الحياة الاجتماعية والأدبية والثقافية والفكرية والدينية ومظاهرها"[6] وعلى الرغم من هذا الاتصال العميق بالمجتمع إلا أننا نرى من خلال أشعاره رفضه المطلق للتحيز والفرق فنأى بنفسه جانبا عن هذه الخلافات،فيقول[7]:

يا سَائِلِي عن مَقَالَة الشِّيَعِ وعن صُنُوف الأهواءِ والبِدَعِ

دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الأهواءِ نَاحِيةً فليسَ مِمَّن شَهِدتُ ذُو وَرَعِ

كُلُّ أُناس بَدِيُّهُم حَسَنٌ ثُمَّ يَصِيرونَ بَعْدُ للسُّمَعِ

أكثَرُ ما فيه أن يُقَالَ لَهُم لم يَكُ في قَوله بمنقَطِعِ

فيجد المتلقي أن ابن يسير يبحث عن الصفاء في كل الأمور ولا يجد نفسه ملزما بالأحاديث الجدلية التي لا يرى فائدة منها، فهو ينحي نفسه جانبا ويلتمس لنفسه طريقا وكأن لفظة " دع عنك" تلخص موقفه من قضايا الجدال والخلاف، إذ يؤيد الباحث الصورة التي رسمها محقق الديوان للشاعر فيقول فيه من خلال نفسه الشعري الذي " يفصح عن إنسان طيب النفس، حلو المعشر، ميال إلى البساطة والموادعة، مؤثر للسلامة"[8] فالحياة التي يتمناها حياة هانئة بعيدة عن الفرق والتحيزات، حياة يحصل فيها على كل مبتغاه .

هذا التناقض لا يقلل من قيمة ابن يسير فمن خلال موضوعاته الشعرية يتضح أنه صاحب حكمة ورأي سديد فيحث على العلم ويبين أهميته وأهمية الكتاب الذي يجعله رفيقا له مفضلا عن كل الرفقة والصحب.

وامتازت نفس ابن يسير إلى جانب الحكمة وحب الكتاب أنه لم يوظف شعره خدمة للمال فرغب بالحياة الهادئة البعيدة عن النعقيد البعيدة عن صخب بغداد فلم يسعّ إلى مقر الخلافة لأن الرزق بنظره متأت بقضاء اليوم. فيقتنع بمعيشة البساطة الراضية بأي قليل وبغض النظر عن الصورة التي يأتي منها هذا القليل ويبرز هذا الموقف في أبيات الحكمة التي

[6] مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي . ص557.

[7] الديوان ص94

[8] ديوان محمد بن يسير الرياشي جمع وتحقيق مظهر الحجي، دار الذاكرة حمص سوريا ط1 ص 17.

سنتطرق إليها فهو يصبر الناس على ضنك الحياة ويرى أن الرزق متأت من غير سعي فلا يكلف نفسه عناء البحث عنه ولكنه يدعو للصبر والثقة والإيمان بصدق هذا الواقع.

وكما تحدثنا لابن يسير فلسفة خاصة في أشعاره تتمثل في طرقه للموضوعات التي يراها تسيّر الحياة،هذا الأسلوب كما وصفه ضيف " أسلوب مرن، فيه سلاسة ووضوح، وفيه رشاقة وعذوبة، أسلوب لا يتوعر ولا يسلم إلى تعقيد يفسده ويهجنه، معانيه ظاهرة مكشوفة وألفاظه لا تلطف عن العامة ولا تجفو عن الخاصة، مع أناقة التعبير ودقة الحسن والذوق" [9] فيهتم بكل ما يتوافق مع معيشة يومه من أحداث، وتأثر بالفلسفة أيضا من عدم تحرجه لرسم صورة لنفسه في ثنايا أشعاره دون محاولة منه لتجميل هذه الصورة .

وأيضا تتبع الفلسفة من نظرته للحياة وكيف يعيشها ابن يسير ومن جوانب الفلسفة التي تلفت الأنظار الصورة التي رسمها لهيئته الخارجية،وهو يهمل لباسه ونعاله ولا يهتم بهما ويعكسان صورته للعامة، ولا يتحرج من هذه الصورة المرسومة بل سنرى أنه يدافع عن هذه الصورة التي خلّدها في أشعاره ولم يتحرج منها ورسم في أشعاره صورا أخرى كثيرة لنفسه كنهمه في الإقبال على الدعوات وتحرّيها في كل الأحيان والأحوال. كل هذه الأشياء تلفت النظر إلى الفلسفة التي تمتاز بها نفس الشاعر ، مردّها وغايتها بمقدار ما سيحقق لنفسه من متع الحياة وملذاتها. حيث برع ابن يسير في الصور التي رسمها لنفسه وبثها في قصائده فكانت صورا معاشة.

شاعر استلهم أركان الحياة المجتمعية بحذق ومهارة، وصاغ لوحات شعرية تجبر المتلقي على النظرة بعمق وتعمق في ثنايا المحتوى، صقلت شخصيته بصفات مجتمعه – مجتمع البصرة التي لم يغادرها – فمعايشة الشاعر مع المجتمع هي التي أذكت في ذاته هذه الأفكار الشعرية التي كان لها الدور الأكبر في لفت انتباه الشاعر إلى مدركات جديدة في الصور والموضوع والفكرة واللفظ، فالمشاعر في بعض الصورة متسقة تماما مع ما تجول به نفس الشاعر من حقد وكره على هذه الحياة فشعره " صورة للبصرة بكل تناقضاتها، ففي البصرة مجون وخلاعة فكان ابن يسير ماجنا خليعا، وفي البصرة شعر وأدب وثقافة وعلم، فكان ابن يسير شاعرا أديبا مثقفا عالما، وفي البصرة حياة اجتماعية نشطة ذات أشكال وألوان، فيذهب ابن يسير إلى إجادة تصويرها، ..... وفي البصرة زهد وحكمة، فينقلب

[9] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط11، ص129.

ابن يسير في آخر حياته زاهدا أو مصطنعا الزهد ويقول في ذلك شعرا جميلا، ويقول في الحكمة شعرا رائقا عذا سهل المأخذ حسن الترديد"[10]

فلسفته الخاصة قائمة على انغماسه بكل تفاصيل مجتمعه إذ حرص أن يعيش حياة البصرة كما هي حيث أصر ابن يسير على البقاء في البصرة ولم يحاول أن يذهب إلى بغداد التي كانت قبلة الشعراء والأدباء فالمدح كان مزدهرا في العصر العباسي بسبب تشجيع الخلفاء للشعراء فكان الشاعر يدبج قصائده في مدح الخليفة طمعا في الأعطيات ولكن ابن يسير لم يقصد دور الخلفاء لأجل عطاياهم ولم يمدحهم. ويرى الشكعة أن ابن يسير هدية الأقاليم إلى الأدب العربي[11].

فجمع ابن يسير في أشعاره صورا عدّة متناقضة وأخرى متباعدة حيث عانى الشاعر من فقدان الثقة نتيجة المشاهدات التي تعرض لها في المجتمع جراء احتكاكه به، هذه المشاهدات التي تعرض لها الشاعر جعلته يغير النظرة إلى عناصر مهمة في حياته فغير النظره اتجاه زوجته واضطر لهجائها . يقول[12] :

أُنبِئتُ أنَّ فَتَاةً كُنْتُ أخْطُبُها عُرْقُوبُها مِثْل شَهْرِ الصَّومِ في الطُّولِ

أسنَانُها مائةٌ أو زِدْنَ واحِدَةً كأنَّها حينَ يَبْدُو وَجْهُهَا غُولُ

يحاول أن يرسم لهذه الزوجة صورة قبيحة سعى من خلالها لإدراج الخيال في هذه الصفات طمعا منه في رسم صورة شنيعة تضحك الجلوس ويُلتمس له العذر جراء صنيعه بهجرها ويجعل هذا القبح سببا في إقباله على دور اللهو والمجون.وفي رأيي يحاول ابن يسير أن يشخص حال أمة كاملة فتنت بالنسيج الجديد من الأقوام الأخرى ممن أثروا ثقافة المجتمع العباسي بجميل ألوانهم وزركشاتهم وتفننهم،

والظاهر أنه يجد في هيئة زوجته الخارجية ما لا يسره فتراه يستمتع بالنظر إلى غيرها ممن نسجن الجمال قصة تحكى في هيئاتهن ويجد الناظر في ذات الشاعر من خلال أبياته ووصف حاله أن سعة المال تجانبه وهو معتمد على دعوات الناس ومناسباتهم وهذا الأمر يفزع الذهن إلى قلة الحيلة المادية في الزوجة مما يجعلها مهملة لهذه الجوانب التي رقبها

[10] مصطفى الشكعة الشعر والشعراء في العصر العباسي. ص553
[11] انظر مصطفى الشكعة الشعر والشعراء في العصر العباسي. ص793
[12] الديوان ص107

وبحث عنها فوجدها في الجواري التي عادة ما تُغدق الأموال على هيئتها لأن زينتها سلاحها الفتاك في جلب العيون وسحر العقول، [13]

لا تَذكُرِي لَوْعَةً إثري ولا جَزَعَا ولا تُقَاسِنَّ بَعدِي الهَمَّ والهَلَعَا

بَلَ انتَسِي تَجدي إنِ انتَسَيْتِ أُساً بمثلِ ما قد فُجِعْتِ اليومَ قَدْ فُجِعَا

ما تَصنَعينَ بِعَيْنٍ عَنْكِ قَدْ طَمِحَتْ إلى سِوَاكِ وقَلْب عَنْكِ قد نُزِعَا

إن قُلتِ قد كُنتُ في خَفْضٍ وتَكْرِمَةٍ فقدَ صَدَقْتِ ولكن ذاكَ قد نُزِعَا

وأيُّ شيءٍ من الدُّنيا سَمِعْتِ بِهِ إلاَّ إذا صَارَ في غَاياتِهِ انْقَطَعَا

لم تُبقِ عَيْنَا حُسَيْنٍ عندَ لَحْظهمَا لَغَيْرِهَا في فُؤَادي بَعْدَهَا طَمَعَا

فيبعث رسالة هانئة لزوجته بأن عينه ونفسه طمحت إلى غيرها، وأن قلبه نزعها ولا يطيق ذكراها، ويوصيها بأن تهنأ بحياتها بعيدة عن الألم والهم. ويشكر لها فضلها الذي لا ينكره إذ وقفت على خدمته بأبهى صورة يرتجيها، ولكنه يحثها على التأمل في الحياة فالبداية لها نهاية؛ لأن " حُسَيْن " الجارية التي عشق سلبت قلبه وعقله وأفرغت المكانين لنفسها

عرف عن ابن يسير الرياشي الكسل لأن السمة العامة لشخصيته إهماله لنفسه، وقد يكون لهذا الإهمال دوافع عدّة منها حرصه على الحياة – لا يحب الإنفاق– . فعرف عنه البخل[14]. ونرى شخصيته من خلال أشعاره فيقول[15]:

كَم أرَى مِنْ مُستَعجِبٍ من نعَالِي ورِضَاني منها بلُبسِ البَوالي

ما وَقَاني الحَفَا وبَلَّغني الحا جَةَ منها فإنّني لا أبالي

يظهر في هذه الأبيات منهج الحياة الذي ارتضاه ابن يسير لنفسه فتراه يقنع نفسه ومن حوله بأنه يأخذ من كل شيء ما يراه كافيا ليسد فيه ذريعة معينة، والأمر الذي يدعو إلى التأمل أن ابن يسير يملك زمام الفكرة التي تشغل ذهنه ويحسن بلماح فطنته أن ينسجها بما يتمشى

[13] الديوان ص93

[14] انظر البخل في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، جمال صوّي رسالة ماجستير 2011 جامعة النجاح الوطنية فلسطين ص77.ص77.

[15] الديوان ص108

مع حاله، فالموقف هنا يعتمد على التبرير للنعال وتبيان حالتها وشناعة صورتها يجعلنا نؤمن أن هذا المنحى طبقه ابن يسير على كل حاله.

وواضح في لفظة لا أبالي تعرضه للنقد والسخرية أثناء تجواله وربما نعت بصفات أبان عنها لفظ " أرى ذا تعجب" ويشير هذا اللفظ إلى دلالتين الأولى اللغط الذي أثير حول صورته جراء نعاله فالمنطق يفرض أن ما يرتديه من نعال يعكس صورة ما يرتديه من ثياب فالصورة توافقية فحال إهمال النعال يفرض إهمال الثياب والاعتناء بها والدلالة الأخرى أن شخصيته كانت محط أنظار واهتمام المارة وأنه تعرض لمعاتبات حول هذا الأمر.

ومكمن براعة ابن يسير عائدة إلى قدرته على غمس معانيه بعباءة القيم الإنسانية فينتفض في نفس القصيدة بأبيات يحمّل فيه العائب عليه إثم التهكم فيقول[16]:

مَنْ يُغَالي مِنَ الرِّجَالِ بِنَعلٍ فَسَواني إذا بهنَّ يُغالي

أو بَغَاهُنَّ للجَمَالِ فإنّي في سِواهنَّ زِينَتِي وجَمَالي

في إخَائي وفي وفَائي وَرأيي وعَفَافي ومَنطِقي وفَعَالي

فيحثه على مقارنة ما يتمتع به من وفاء وصداقة وحفظ للود على الرغم من تردي أوضاعه المادية مع من يتمتعون بالأموال الطائلة ولكنهم بعيدون كل البعد عن حفظ الود والصداقة والوفاء دافع هذه المقارنة الرد على منتقديه بأهمية ما يملك من خصال دفينة حميدة والبعد عن المظاهر الخداعة، فنلمس في هذا الإطار الرسائل التوجيهية التي أرسلها الشاعر عبر الأبيات أن قيمة المرء ومكانته لا تكون بنعاله وثيابه، فجمال المرء وزينته على حد قوله تكون في العفاف والفعال و الإخاء. وحاجة المرء للنعال لا تكون بشكل النعال وقيمته وإنما تكون بقدرته على تلبية الاحتياج له ووصوله إلى المكان الذي يريد.

فاستطاع بما يملكه من موهبة من دحض كل هذه الإدعاءات ونفيها من خلال الكلام فهو رائع في حديثه وفي عمق الصورة التي يرسمها دفاعا عن الصورة المشاهدة من العامة فلديه البراعة على التخلص من هذا الوهم والعيب المرتبط بنعاله بتغيير مسار الحديث إلى الوفاء والكرم وحفظ العهد، والحالة العامة التي رسمها ابن يسير لنعاله صورة توافقية مع معيشته بشكل عام فما يعكس صورة الإنسان وجب أن يكون صفاته، معدنه، لا هيئته، فيقول[17] :

[16] الديوان ص108

[17] الديوان ص 144

لَأن أُزَجّيَ عندَ العُري بالخَلقِ وَأجتزي من كَثِيرِ الزَّادِ بالعُلَقِ

خَيرٌ وأكرَمُ لي من أن أرَى مِنَناً مَعقُودَةً للِئَامِ النَّاسِ في عُنقُي

إنّي وإن قَصُرَت عَنْ هِمَّتي جِدَتي وكانَ مالِيَ لا يَقْوى على خُلُقي

لَتَارِكٌ كُلَّ أمرٍ كانَ يُلزِمُني عَاراً ويُشرِعُني في المَنْهلِ الرِنَّقِ

فالحديث عنده عن عزة النفس وفضلها لديه أهم عنده من منن الناس وجمائلهم، فطبعه بالحياة هو الرضا بالقليل الذي يسد رمقه. وكأن الأبيات تلمح إلى منهج الفخر الذي يرتضيه ابن يسير لنفسه ويكرر هذا الأمر عند حديثه عن العطاء لمن عاب عليه قلة عطائه فيحييه قائلا[18]:

ألا تَرَينَ وَقَد قَطَّعتِني عَذْلاً ماذا منَ الفَضلِ بينَ البُخْلِ والجُودِ

لَقَلَّ عاراً إذا ضيفٌ تَضَيَّفَني ما كانَ عندي إذا أُعطَيتُ مَجْهودي

فَضلُ المُقِلّ إذا أعطاهُ مُصطَبِراً و مُكثِرٌ في الغِنَى سِيّانِ في الجُودِ

إن قلة عطائه المتزامن مع قلة حيلته وضيق يده يعادل في ميزان الجود بل يتفوق عليه في الفضل عطاء الميسورين.

وامتاز حديث الشاعر عن نفسه بعمق الصورة فنراه يجمع بين الطرافة والصدق فيمزج صورته الهزلية الساخرة مع صدق المعاني والألفاظ فيقول[19]:

إنْ كُنتُ لا عِيرَ لي يَوْماً يُبلّغُنِي حَاجِي وأُقضِي عَلَيهِ حَقَّ إخواني

وضَنَّ أهلُ العَوَارِي حينَ أسألُهُم من أهلِ وُدّي وخُلصَانِي وجِيراني

فإنَّ رِجْلَيَّ عِندي– لا عَدِمتُهُما– رِجْلا أخِي ثِقَةٍ مُذْ كانَ جَوْلاني

تُبَلّغَانِي حَاجاتِي وإن بَعُدَت وتُدْنِياني ممَّا لَيْسَ بالدَّاني

كأنَّ خَلْفِي إذا ما جَدَّ جِدُّهُمَا إعْصَارَ عَاصِفَةٍ ممَّا تُثِيرانِ

[18] الديوان ص65-66
[19] الديوان ص118

رِجلاَي لم تَأْلَما نَكْباً كأنَّهما قَطّاً وَقَدّاً وإدْمَاجاً مَدَا كانِ

فالحَمْدُ لله يا عَمْرُو الذي بِهما عَنِ العَوارِي وعَنْ ذا النَّاسِ أغْنَاني

هذا التبرير الذي يقدمه الشاعر إذ يبعث في الأبيات صورة عتابية هزلية توضح مقدرته البارعة على تجاوز هذه المحنة التي يمر بها جراء رفض جاره طلبه بإعارته دابة يقضي بها حوائجه، ولجوءه إلى الاعتماد على رجليه في قضاء هذه الحوائج، يعكس جمال الروح التي يتمتع بها الشاعر ومقدرته الفائقة إذ نثر في ثنايا الكلمات قدرته وتفوقه فاستطاع أن يقضي حاجته وعتابه على جاره الذي منعه من دابته وتلميحته الذكية بأنه ضيق الحيلة هو الذي دفعه لهذا الأمر وأن جمال الرفض لفت نظره إلى المخرج الذي اعتمد عليه وفلسفته تكمن في قدرته على إلباس فكرته ثوبا جميلا أخاذا فاللفظ والإيقاع يوحيان ببلاغة المشهد ففي الصور حيلة ولطف وفكاهة.

ومن السمات المحببة التي تمتعت بها شخصية ابن يسير أنه يحسن اقتناص اللحظة ويجيد توظيفها واستغلالها ففي ثنايا الأبيات يتضح أنه وجهت له دعوة لحضور ليلة سمر مع الوالي الذي أرسل في طلبه لينادمه شرب الخمر الذي عرف بنهمه فيه – هذه الدعوة على الرغم مما عرف به ابن يسير تؤكد أن السمة والأساس لهذه الدعوة إضافة الفكاهة والطرافة إلى الجلسة– فهذه اللحظة مواتية له فاشترط عدّة شروط فيقول[20]:

أجِيءُ على شَرْطٍ فإنَ كُنتَ فاعِلاً و إلاَّ فإنّي راجِعٌ لا أُناظِرُ

لأقْضيَ حَاجَاتي إليه وأنثَني إليكَ و حَجَّامٌ إذا جئتُ حاضِرُ

فَيَأخُذُ مِن شَعرِي و يُصلحُ لِحيَتي و مِن بَعدُ حَمّامٌ و طيبٌ و جَامِرُ

وَ دَستيَجةٌ من طَيّب الرَّاحِ ضَخْمَةٌ يُرَوّدُنيها طائعاً لا يُعَاسِرُ

الشاعر هنا يضع شروطه لتلبية دعوة الخليفة تظهر هذه الشروط حالة الطمع التي امتلأت بها نفس الشاعر في هذا الموقف فهو راغب إلى أواني الخمر يأخذ منها ما يريد ويشترط أن يكون حال الساقي طيّعا فهو يرى في نفسه نهما لن يشبع ويشترط لحضوره حلاقا يهذّب شعره وما يتطيب به، هذه الدعوة وهذه الشروط تظهر علاقة الود بين الشاعر والوالي فيدلل

[20] الديوان ص70

ذلك على مكانة ابن يسير بأن يدعى على مأدبة الوالي وهو لا يتردد في تلبية الدعوة وتحقيق ما يبحث عنه من متع وملذات.

وتتضح المكانة الهزلية التي رسمت لابن يسير فالمعروف عنه بخله الشديد وشدة حرصه على الأمر ولكن بعض قصائده تشير إلى كرمه الفياض، هذا الكرم الذي انحصر فقط في الكلام ففي أبياته الشعرية بحسن دعابته وفكاهة كلماته يبث رسائل الكرم ففي قصيدته التي يشكو فيها صحبه يقول[21]:

يا أبا حَفْصٍ بِحُرمَتِنا	عَنّ نَفْساً حينَ تَنْتَهِكُ
خُذْ لَنَا ثَأراً بِجُلَّتِنا	فَبِكَ الأوْتَارُ تُدَّرَكُ
كَهْفُ كَفِّي حينَ تَطْرَحُها	بينَ أيْدِي القَوْمِ تَبْتَرِكُ
زَارَنا زَوْرٌ فلا سَلِمُوا	وأُصِيبُوا أيَّةٍ سَلَكُوا
أكَلُوا حتَّى إذا شَبِعُوا	أخَذُوا الفَضْلَ الذي تَرَكُوا
لم يَكُن رَأيِي إضَافَتَهُم	غَيْرَ أنَّ الرَّأيَ مُشْتَرَكُ

يطلب الشاعر في هذه الأبيات الإنصاف والعدل والفزعة من والي البصرة، ويُشم الحس الفكاهي في الأبيات ويختم في البيت الأخير أنه عارض في أول الأمر استضافة هذه المجموعة ولكن غلب على أمره.

فما عرف عن ابن يسير من بخل وحرص شديدين نال من سمعته وهيئته ومروءته فينتفض شاكيا لأن ضيوفا نزلوا بغير دعوة عنده وأكلوا قصعة تمر، ولكن خطاب الشاعر للوالي يا أبا حفص يغاير الصورة النمطية للشاعر ، لأن الخطاب يؤكد أن العلاقة بين الوالي والشاعر علاقة ودّ على الرغم من كم البخل وشدة الحرص التي عرفت عن ابن يسير وخطابه بضرورة أخذ الثأر يحمّل العلاقة بينهما ما تحمل. فالودّ قائم على أي حال حتى لو كانت هزلية الشاعر مصدر العلاقة، ولفظ الثأر والأخذ به يبين قدرة ابن يسير على تهويل الأمور وتضخيمها فيلجأ بشعره لهذا الأسلوب ليدلل على كبر المصيبة وعظمتها فيطرب الوالي ضحكا وكلاهما يحقق مراده من علاقة الود.

[21] الديوان ص105

هذه الصورة الهزلية المضحكة الملتصقة بالأذهان عن ابن يسير تتيح له قدرا من الحرية فبخله وحرصه وبراعته في تهويل الأمور وقدرته الفنية على تقديم كل هذه الجوانب بألفاظ وصور شعرية جميلة مكنته من جلب المسرات من خلال هذه التصرفات فكانت هي العتبة التي يلج من خلالها إلى قلوب المجتمع بكل أطيافه. وهذا يدلل على أن صورته المشاهدة لا تغضب أحدا ولكنها صورة مدعاة للضحك والتسلية فنراهم في جلساتهم الخاصة يحرصون كل الحرص على مسامرته ودعوته طمعا في استجلاب المشاهدات والحركات التي تسرّ خواطرهم.

ونؤكد ما قلناه سابقا أن الفلسفة الخاصة التي تتمتع بها نفس ابن يسير تتمثل في خدمة مصالحه الذاتية من خلال أشعاره فهو يوظفها للشكر والفرح والتعاسة والشكوى فينظم قصيدة يقول فيها[22]:

لِيَ بُسْتَانٌ أَنيقٌ زَاهِرٌ ناضرُ الخُضْرةِ رَيَّانٌ تَرِفْ

مُشرقُ الأنوارِ مَيَّادُ النَّدَى مُنْثَنٍ في كُلِّ ريحٍ مُنْعَطِفْ

صَابِرٌ ليسَ يُبَالي كَثْرَةً جُزَّ بالمِنْجَلِ أو منهُ نُتِف

هذه القصيدة التي نظمها في شاة جاره منيع، هذه الشاة التي أكلت بستانه وفي وصفه لبستانه نجده يمارس موهبته بتهويل عظم مصيبته فيسبغ على البستان صفات الكمال والجمال ليعظم في عين المتلقي هول المصيبة فيتحدث في القصيدة عن جمال هذا البستان وجمال أثره ويكرر الشاعر الحديث ليسلط العدسة على نقطة بالغة الأهمية مقدار المصيبة التي أحدثتها شاة جارته منيع فيلجأ لهجاء هذه الشاة هجاء مرتبط بالفكاهة وخفة الروح صور امتاز بعضها بالجدة والطرافة ويلجأ الشاعر إلى التكرار " لتقوية الجرس وليضفي على النص جمالا ورونقا ويخلق إيقاعا داخليا وكذلك لتأكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي فضلا عن ذلك فإن له دورا واضحا في خدمة دلالة القصيدة وإزالة الغموض عنها والتكرار يمد الشعر بنغم موسيقي يلونه بلون جديد يزداد به النغم روعة وقوة وتماسكا[23]"

حيث يقول في وصف الشاة[24]:

---

[22] الديوان ص96

[23] بيان علي المظفر ظاهرة التكرار في شعر محمد بن يسير الرياشي ، مجلة دراسات البصرة السنة 12 العدد 26 ، 2017م، ص224.

[24] الديوان ص99

لا تَرَى تَيساً عليها مُقْدِماً رُمِيَتْ مِنْ كُلِّ تَيْسٍ بالصَّلَفْ

شُوهَةُ الخِلْقَةِ ما أَبصَرَهَا مِنْ جَميعِ النَّاسِ إلاَّ وَحَلَفْ

ما رأى شاةً ولا يَعلَمُها خُلِقَتْ خِلْقَتَها فيما سَلَفْ

فلسفة الشاعر عائدة لإحساسه ببيئته ولبساطة الموضوعات التي طرحها في أشعاره ولسهولة عرضها واعتماده على اللفظ السهل والصورة القريبة من بيئته، فأبياته الشعرية مفعمة بروحه إذ يعبر بصدق دون مواربة أو خجل فشعور الإنسان في أشعاره شعور الصدق.

تصوير وقائع الحياة اليومية و علاقته بالخمر

ابن يسير شاعر تجربته الشعرية مليئة بالروح الإنسانية حيث حرص في أشعاره على التقاط الحال وصورها تصويرا يكاد كأنك تراه وتحسن لمسه، حيث جمع صفات عدّة أعمقها استحداثه لنفسه موضوعات جديدة أو ابتداعه أساليب وعبارات جديدة فيقول[25]:

أقولُ والأرضُ قَدْ غشَّى وَ جَلَّلَها ثَوبُ الدُّجَى فَهوَ فَوقَ الأرضِ مَمدودُ

من لي بداودَ في ذي الحالِ يُرشِدُني مَن لي بداودَ ؟ لَهفِي أينَ داودُ

لَهفِي على رِجله ألاَّ أُقَدِّمَها قُدَّامَ رِجلي فَتَلقَاها الجَلاَمِيدُ

إذ لا أزَالُ إذا أقبَلتُ ينكُبُني حَرْفٌ وَجُرْفٌ وَدُكّانٌ وَأُخدُودُ

فإن تَكُن شَوكَةٌ كانَت تَحُلُّ به أو نَكْتَةٌ في سَوادِ اللَّيلِ أو عُودُ

براعة الشاعر في هذه الأبيات متأتية من جانبين الأول جعل رثاءه لداوود والثاني أهمية داوود في حياته فتجد معاني الرثاء مضمنة بصدق في هذه الكلمات. لكن الفلسفة الخاصة عنده أن رثاءه لا يعود لطابع الوفاء والإخلاص ولكن الرثاء عنده يجيء مطلبا لفقدان منفعة كان يحصلها من هذا الشخص فيلاحظ في الأبيات أن نفسه لا تجامل ولا يجد في داوود أي فضيلة سوى أنه كان المنقذ لمثل ما يقع فيه من مواقف. وهنا نؤكد على مقولة أن

[25] الديوان ص 64-65

فلسفته قائمة بنسج أشعاره وفق احتياجات حياته اليومية فيتخذ من الشعر وسيلة لطلب هذه الاحتياجات.

وهو في هذا الموقف يبكي داوود لما حلّ بنفسه إذ أصابها ما أصابها جراء فقده لداوود الذي كان مرشدا له ويتحسر على أيامه معه الذي كان يعدّه ابن يسير مستكشفا لعتبات الطريق وعيوبه فتذكر الشاعر فضله في هذا الموقف وربما كان لداوود فضليات أُخر كثيرة، الموقف لا يتطلب ذكرها أو الإشادة بموقفه جراءها فجاء الوفاء في الرثاء المتفق وطبيعة الموقف.

فحال داوود كانت وفق ما عبرت عنه الأبيات تلقي أذى الطريق عن ابن يسير فهو بمثابة الدرع الذي يتقي به الشاعر عثرات الطريق، وجاء تكرار الاسم لأن داوود كان الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها ابن يسير في حياته، فجاء التكرار للاسم ليثبت الركيزة في الأبيات فهو عماد الموقف في الحياة ولا بد أن يكون عماد الأبيات و " لتعريف القارئ به ولتوسيع دلالته داخل السياق من جهة وبهذا المعنى يجعل منه نقطة ارتكاز يقوم المقطع عليه وقد يحمل الاسم المكرر على عاتقه زيادة المعاني ومع ذلك تبقى هذه المعاني مشدودة إلى أصل واحد الاسم المكرر وقد أفاد التكرار هنا من ترجيع الوحدة اللفظية"[26]

الصورة المرسومة لداوود في الأبيات تعتمد على الفكاهة فمعاني الرثاء مندرجة في ظل معاني الفقد والحاجة فهو محتاج لداوود أو من يقوم بصنيعه ليدفع عنه أذى الطريق.

وفي ذات إطار الحديث نجد أن للشاعر فلسفة خاصة مع الخمر إذ لم يتمثل طلب المال في أشعاره، بل لمح وصرح وطلب الشراب في أشعاره، والملاحظ في هذا الإطار أن الشاعر لا يتحرج في الحديث عن نفسه وخصائص مكنوناتها الدقيقة في إطار الحصول على منفعة تخصه فيقول[27]:

كَم في علاجِ نَبيذِ التَّمرِ لي تَعَبٌ ... الطَّبخُ و الدَّلكُ و المِعصَارُ و العَكَرُ

و إن عَدَلتُ إلى المَطبُوخِ مُعتَمداً ... رَأيتُنِي منهُ عندَ النَّاسِ أشتَهِرُ

فصرتُ في البيتِ أستسقي و أطلُبُهُ ... من الصَّديقِ وَ رُسلي فيه تَبتَدرُ

فَمِنهُمُ باذِلٌ سَمحٌ بحاجتَنَا ... ومنهمُ كاذِبٌ بالزُّورِ يَعتذرُ

[26] بيان علي المظفر ظاهرة التكرار في شعر محمد بن يسير الرياشي ، ص215

[27] الديوان ص74

فَسَقِّني ريَّ أيامٍ لتَمنَعَني عَمَّن سواكَ وتُغنيني فَقَد خَسَروا

إن كانَ زِقٌّ فَزِقٌّ أو فوافِرةٌ مِنَ الدَّساتِيجِ لا يُزرِي بها الصّفَرُ

وإن تكن حاجتي لَيسَت بحاضِرَةٍ وليسَ في البيتِ من آثَارِها أثَرُ

فاستَسقِ غَيْرَكَ أو فاذكرُ له خَبَرِي إنِ اعتراكَ حَيَاءٌ منهُ أو حصَرُ

لا لي نَبيذٌ ولا حُرٌّ فَيَدعُوني وقد حَماني من تطفيليَ المطرُ

هنا يرسل الشاعر في استجداء الخمر وهو المعتاد على شربها يوميا في مجالس الغير إذ يتطفل – على حد قوله– على المجالس دون استئذان وهذا الأمر لا يضيره ولا يخجله في سبيل الحصول على الخمرة، دافع الاستجداء لهذه الليلة أن المطر منعه.

المعنى على بساطته كسائر موضوعاته إلا أن الشاعر كساه بلطف إنشائه وبديهته الحاضرة لطافة وفكاهة فيعتمد على منهج تفرد فيه عن غيره لعلاج المشكلات التي يمر بها مضمنا أبياته الشعرية حلولا لهذه المشكلات

وإن تكن حاجتي لَيسَت بحاضِرَةٍ وليسَ في البيتِ من آثَارِها أثَرُ

فاستَسقِ غَيْرَكَ أو فاذكرُ له خَبَرِي إنِ اعتراكَ حَيَاءٌ منهُ أو حصَرُ

الجمال هنا أن الشاعر يرى الحرج في أعين الناس من استسقاء بعضهم البعض الخمر فيعلل لمن استجداه حفاظا على هيبتك ومنعا لحرجك أسند أمر هذا الاستسقاء على لساني، فكأن الحرج والحياء لا يعنياه فالمهم الوصول إلى مبتغاه. وهو النهم الذي لا يشبع من الخمر يرضى في هذا الموقف بأقل القليل الذي يتفوق عنده على العدم

إن كانَ زِقٌّ فَزِقٌّ أو فوافِرةٌ مِنَ الدَّساتِيجِ لا يُزرِي بها الصّفَرُ

ويقسم الشاعر الناس جراء هذا الاستسقاء فالباذلين أهل الخير يثني عليهم، والمانعين ينعتهم بالكذب والزور.

فَمِنهُمُ باذِلٌ سَمحٌ بحاجتنَا ومنهمُ كاذِبٌ بالزُّورِ يَعتذرُ

عشق ابن يسير الخمرة وشربها في كل ليلة ولكن قصته مع الخمر أنه يطلبها ولا يصنعها لنفسه

كَم في علاجِ نَبيذِ التَّمرِ لي تَعَبٌ الطَّبخُ و الدَّلكُ و المِعصَارُ و العَكَرُ

ولم يخجل الشاعر في حديثه عن الخمر أن يصف فعلها في نفسه فيرسم لنفسه صورة هزلية عما فعلت الخمر بها فيقول[28]:

شَاربتُ قَوْماً لَم أُطِق شُربَهُم يَغْرَقُ في بَحْرِهِمُ بَحْرِي

لما تَجَارينَا إلى غَايَةٍ قَصَّرَ عَنْ صَبرِهِمُ صَبْرِي

خَرَجْتُ مِنْ عِنْدهم مُثْخَناً تَدْفَعُني الجُدرُ إلى الجُدْرِ

مُقَبَّحَ المَشيِ كَسِيرَ الخُطا تَقْصُرُ عندَ الجِدِّ عَنْ سَيْرِي

فَلَستُ أنسَى ما تَجَشَّمتُ مِن كَدْحٍ ومِنْ جُرحٍ و مِنْ أَثْرِ

وَشَقِّ ثَوْبٍ وتَوَى آخَـرٍ وَسَقْطَةٍ بانَ بها ظُفُري

ففي هذه القصيدة يتحدث عن دخوله في تحد خاص مع جماعة لشرب الخمر ويعلن عن انهزامه أمامهم فيرسم لهذه الهزيمة صورة مفعمة بالحركة والهزل والضحك وكأنه يتحدث عن غيره – وهذا ما يمثله الصدق الواقعي الذي ينتهجه لنفسه – فالصورة تتضح في عين الموقف إذ اعتمد على بنائية رائعة صور فيها حركته وفقدانه للسيطرة على نفسه.

فحركة الزمن عنده ووصفه المبدع لحاله صور لحظة صراعه مع فريق الخمرة فيعلن الشاعر عن طبيعة صراعه من خلال لفظ "فيغرق" أن هذا الصراع غير متكافئ فهو ليس بندٍ لهم حتى يتغلب عليهم ويعلن أن الرهان نال منه وهُزم، الهزيمة التي نالت منه رافقها حزن واكتئاب لرحلة مسيرة العودة هذه الرحلة غير الميسرة إذ أثبت على نفسه فعل الخمر كثقل الأرجل والترنح ومصادمة الأجور والسقطات وتمزيق الثياب وغيرها.

وبخل ابن يسير امتد إلى مأكله ومشربه وملبسه ومسلكه في الحياة فعرف عنه النهم وطلب الملذات ونفس الشاعر مقبلة على الملذات ناصحة للكل بمثل هذا الإقبال فيقول[29]:

اسمَع صِفَاتي وانتَفِع بِوَصَاتي فَلتَحيَيَنَّ بذَاكَ خَيْرَ حَياةِ

[28] الديوان ص 88
[29] الديوان ص135

بادِر إلى اللّذّاتِ إن هي أمكَنَت بِزَوالِهِنَّ بَوادِرُ الأوقَاتِ

كَم مِنْ مُضِيعٍ لَذَّةً قَدْ أمكَنَت لِغَدٍ ولَيس غَدٌ لَهُ بِمواتِ

حَتَّى إذا فاتَت وَفَاتَ طِلابُها ذَهَبَت عليها نَفْسُهُ حَسَراتِ

تَأتِي المكَارِهُ حينَ تَأتي جُملةً وتَرَى السُّرُورَ يجيءُ في الفَلَتَاتِ

هذه الدعوات التي يرسلها الشاعر في الأبيات تلفت النظر إلى حالة الحرمان التي يمر بها ابن يسير في بعض الأوقات وأن النعم والمسرات يغلب عليها القلّة وأن المكاره تأتي جملة فيدعو نفسه وللراغبين بحياة الخير أن يقتنصوا أي لذة أو مسرّة قبل فوات الأوان حيث الندم والحسرة لا ينفعان قبل فوات الوقت.

ولابن يسير وصايا أُخر يضمنها أبياته الشعرية فيقول[30]:

فَقُلتُ: لِمَن هذي القُدُورُ التي أرى تَهِيلُ عليها الرِّيحُ تُرْباً وسَافِيا

فقالُوا: وهَلْ يَخْفَى على كُلِّ ناظِرٍ قُدُورُ رَقَاشٍ إن تَأمَّلَ رَائِيا

فَقُلتُ: متى باللَّحمِ عَهْدُ قُدُورِكُمْ فقالُوا: إذا مَالَم يَكُنَّ عَوَارِيا

الأضحى إلى الأضحَى وإلا فإنّها تكونُ بِنَسْجِ العَنكبُوتِ كمَا هيا

فَلَمّا اسْتبانَ الجَهْدُ لِي في وجُوهِهِم وَشَكوَاهُمُ أدخَلتهم في عِيَالِيا

فكُنتُ إذا ما اسْتشْرَفُوني مقبلا أشَارُوا جَمِيعاً لَجَّةً وَتَدَاعِيا

يُنَادِي بِبَعض بَعضُهُم عِنْدَ طَلْعَتِي ألا أبشِرُوا هذا اليَسِيرِيُّ جَائِيا

والغريب في حديثه هنا عن الكرم فنراه يصور القدور ويتحدث عن بخل أهلها هذه الصورة التي يعكسها تعبر عن نفس راغبة بالكرم وتحبه ولا تقدر على صنيعه وتعيب على أهل الكرم بخلهم إذ يعرّض بالقوم بحديثه عن قدورهم وحالها وفي الأبيات جدّ بهزل مضحك جعل المتلقي يبصر حال القدور من غير رؤيتها فالحس الإبداعي والصورة التي يرسمها نظرا لقربه من الواقع يجعلك تتلمس هذه القدور في ثنايا الأبيات فقدرته البارعة على الوصف تجعل

[30] الديوان ص128

كلماته تصقل الصورة التي تبديها الأبيات بأناقة ووضوح فيذيب اللفظ في الصورة ويلتحم المعنى المراد بأبهى حلة وصورة فتتملك الصور وعي المتلقي فيستشعرها إذ يصورها تصويرا تجمع فيه بين الطرافة والصدق.

ويتكرر حديثه في ذم البخل وأهله ولكن صورته نحت منحى الحديث عن الزمان فيرى البخل والغنى ضديتان يتحكم الزمان بهما فيصف الزمن بالخيانة فيقول[31]:

كَذَا عَادَةُ الدَّهر الخَؤُونِ ولَم يَزَلْ يُخَلِّطُ في الأحكامِ حَقّا بِبَاطِلِ

فوجع البخل مع الغنى أكثر ألما عند الشاعر يقابله وجع الكرم مع الفقر فالنفس تطمح الكرم ولكن عوامل الزمن وضيق الحال هو الذي يمنعها .

ويتألم ابن يسير لهذا الحال الذي يستشعر فيه أن ضنك اليد هو العامل الأكثر قدرة على الكرم والعطاء والبخل فيقول[32]:

رَأَيْتُ الغِنَى عِنْدَ الأراذلِ مِحْنَةً على النَّاسِ مِثْلَ الفَقْرِ عندَ الأَفَاضلِ

شاعر مقبل على الدنيا ونهمها، وهب نفسه لشعره، فالحوار الشعري عنده يدور مع العامة . والصدق الفني يلتزمه الشاعر إذ يجري ألفاظه على مستوى العامة ففلسفته جعلته يتناول المشهد المتعلق بالحياة بلفظ العامة والصور القريبة منهم.

الحكمة في شعره أهمية العلم وفضل الكتب

ومن الجوانب التي أثارت النفس الاهتمام الكبير الذي أولاه ابن يسير للأدباء ومصطلحاتهم وأدواتهم إذ يكرر ذكر هذه الأدوات في غير مرّة، ما أثار النفس هو الصورة العامة التي اكتسبت عن ابن يسير نهم بخيل متكسب.

كيف لهذه النفس أن تهتم ببعض الجوانب الدقيقة في الأدباء وصنيعهم وفضلهم وأوقاتهم مثل هذه الورودات تجعلك ميالا لتصنيفه أديبا في هيئة شاعر أو أنه مولع بهذه الفئة المثقفة، إذ يحث الطلبة على العلم ويفخر بتميزه عنهم بعدم حاجته لأدوات وقراطيس منوها بفضل العلم في الأذهان وأن مستودع الحفظ القلوب والعقول فيقول[33]:

إذا ما غَدا الطُّلَّابُ للعلمِ مالَهُم مِنَ الحَظِّ إلا ما يُدَوَّنُ في الكُتبِ

[31] الديوان ص113
[32] الديوان ص113
[33] الديوان ص49

غَدَوتُ بِتَشميرٍ وَجِدٍّ عَلَيهِمُ فَمِحبَرَتي أُذني وَدَفتَرُهَا قَلبِي

وفي موقف آخر يتحدث عن أهمية القراطيس ودورها في حفظ العلم وفضله ولا يخفى ما فيها من منفعة فنراه يرثي ألواحا فقدها متندما على ما فاته فيها من معرفة وعلم فيقول[34]:

واذكُريها إذا ذَكَرتِ بما قَدْ كانَ فيها مِنْ مَرفِقٍ وصَلاحِ

هيَ كانتْ على عُلُومِيَ والاَ دابِ والفِقْهِ عُدَّتي وسلاحي

كنتُ أغدو بها على طَلَبِ العلـ ـــمِ إذا ما غَدَوْتُ كلَّ صَبَاحِ

فالحديث عن العلم وأهميته يؤكده الشاعر فيتحدث عن الكتب وفضلها فيقول[35]:

فَصِرتُ في البيتِ مَسروراً بهم جَذْلاً جارَ البَراءةِ لا شَكوى ولا شَغَبُ

هُم مُؤنِسونَ وأُلَّافُ غَنِيتُ بِهِم فليسَ لي في أنيسٍ غَيرهم أرَبُ

للهِ مِن جُلساءٍ لا جَليسُهُمُ ولا عَشيرُهُمُ للسُّوءِ مُرتَقِبُ

ما ماتَ مِنّا أمرُؤٌ أَبقَى لنا أدَباً نكونُ منهُ إذا ما ماتَ نَكتَسِبُ

براعة استغلال الموقف ملتقطة في الصورة التي يسبغها الشاعر على الكتب فهي موئل الحكمة والموعظة ومن مزاياها أيضا يفضل الركون إليها لما تتيحه له من هدوء فالميزة العظمى أنها بعيدة عن الشكوى والشغب فأسقط عليها ما يرتجيه الإنسان من الأصدقاء كالأنس ولا يرقبون لك السوء وفضلها متمثل أيضا في خلود أصحابها.

فنفس الشاعر عمدت إلى الكتب واتخذتها نديما لها من هول ما كان يقع عليه في مجالس الأنس من تعمد وتقصد في الإساءة واتخاذه عنصر تسلية ويؤكد ذلك قوله في مدحها[36] :

لا بادراتِ الأذَى يَخْشَى رَفيقُهُمُ ولا يُلاقِيهِ منهم مَنْطِقٌ ذَرِبُ

يتضح أنه يستشعر الخشية في كل جلسات الأنس التي يدعى لها فيشير إلى أنهم لا يراعون حرمة أحد ولا ينظرون إليه بعين الازدراء بعيدا عن إعطائه القدر الذي يستحقه.

[34] الديوان ص59
[35] الديوان ص44 / 46/45
[36] الديوان ص45

مدح ابن يسير العلم وتحدث عن فضله وأهمية الكتب ونراه يقدم نصيحته لطلاب العلم بأن الليل هو مركز الثمرات التي يجب اقتناصها فالليل يحمل في ثناياه الكثير من الثمرات فله هبات وأعطيات يخلصه من عيون الرقباء وله مزية يفضله أهل الأدب عن سائر اليوم فالليل عنوان لذة ونتاج فيسبغ على رعاياه الهدوء والانفراد ويمنحهم السكون والارتياح فيقول[37]:

شَمّر نَهاراً في طلابِ العُلَى واصبر على هَجرِ الحَبيبِ القَريب

فاستقبلِ اللَّيلَ بِمَا تَشتَهي فإنَّما اللَّيلُ نَهارُ الأَريب

وَلَذَّةُ المَأفُونِ مَكشُوفَةٌ يَسعَى بها كُلُّ عَدُوٍّ رقَيب

ونرى ابن يسير يعمد إلى نثر الحكم في أبيات شعرية عدّة فيقول[38]:

كَمْ مِنْ فَتىً قَصُرَتْ في الرزّقِ خُطْوَتُهُ أَلْفَيتَهُ بسهَامِ الرّزقِ قَد فَلَجَا

لا تَيأَسَنَّ وإن طالت مُطَالَبَةٌ إذا اسْتَعْنتَ بِصَبْرٍ أنْ تَرَى فَرَجَا

فاطلُب لِرجلك قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ علا زَلَقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا

ولا يَغُرنَّك صَفْوٌ أنتَ شَارِبُهُ فَرُبَّما كانَ بالتَّكديرِ مُمتَزِجَا

لا يُنتِجُ النَّاسُ إلاَّ مِنْ لِقَاحِهِمُ يَبدُو لِقَاحُ الفَتَى يَوْماً إذا نَتَجَا

في هذه الأبيات يرسل الشاعر بشارات الفرج وأن الإنسان الموقن بالإجابة لن يتسلل اليأس إليه وعليه واجب السعي اتجاه مطلبه، وأن الحياة لا تنال باليسر والسهل، فالرسالة الأسمى هي الكدّ والسعي في هذه الحياة للوصول إلى المراد، وفي حال تأخر الفرج أو المطمع فإن الصبر نتيجة وحل. ويكرر الحكمة في أماكن لبث الأمل فيقول [39]

إذا اشْتَمَلَت على اليَأس القُلُوبُ وضاقَ بما بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

أَتَاكَ على قُنُوطٍ منكَ عَوْثٌ يَمُنُّ به اللَّطِيفُ المُستَجِيبُ

[37] الديوان ص52
[38] الديوان ص54
[39] الديوان ص133

وكُلُّ الحادِثَاتِ وإن تَنَاهَتْ فَمقْرونٌ بها الفَرَجُ القَرِيبُ

يقول[40]:

إنّي رَأيَتُ وفي الأيَّامِ تَجرِبَةٌ للصَّبرِ عَاقِبَةً مَحمُودَةَ الأثَرِ

وقَلَّ مَنْ جَدَّ في أمرٍ يُطالُبهُ فاستَصْحَبَ الصَّبْرَ إلا فازَ بالظفَّرِ

يسبغ في الأبيات على المتلقي ببعث روح التفاؤل وأن النفس وجب عليها أن تتعلق بالصبر والفرج وأن نفسه قانعة بتغير الحال وأن الصبر مدعاة النجاة وأن الضيق يأتي بعد الفرج ويلمح لبعض الجوانب الإيمانية فيقول[41]:

فإنْ تَكُ بالأمسِ اقتَرَفتَ إساءَةً فَثَنِّ بإحْسَانٍ وأنتَ حَميدُ

ولا تُرْجِ فِعْلَ الصَّالحاتِ إلى غَدٍ لَعَلّ غَداً يأتي وأنتَ فَقيدُ

وتكرار النصوص الشعرية في الحديث عن الحكمة وأهميتها يدل على الفضل الكبير والرسائل التي يحاول الشاعر بثها فهو المتحدث عن همومهم ورأى في الصبر منجاة للفوز وكأن هذه الرسائل التي يرسلها في أشعاره هدفها بث الطمأنينة والفرح.

جوانب الحكمة التي كثر الحديث عنها في أشعار ابن يسير تلمح النظر إلى الحالة الذهنية الصافية التي سلكها الشاعر فبدأ ينظر في الحياة ويرى التحول الذي أصاب الزمن فيقول[42]:

في حِرِ أمِّ النَّاسِ كُلِّهِمِ أنا في هَذَا مِنَ أولّهم

لَستَ تَدري حينَ تَخبُرُهُم أينَ أدنَاهُم منَ أفضَلهم

إشارات هذا التحول يبدو أنها استجابة للعصر حيث " كان الشاعر يقع تحت مطرقة المجتمع المتغير المتطور الصاخب المتحرك الجياش الخاضع لانعطافات الحضارة المستجيب لسمات الثقافة، النازع للرغبة إلى الانطلاق في منطلق المعاني التي ترضي والأساليب التي تعجب والصور التي تفنن..... وكان هناك الإسراف في القول والإمعان في الفحش دون ما تحرج

[40] الديوان ص77
[41] الديوان ص64
[42] الديوان صص116

أو حياء، وكانت هناك أيضا ظاهرة العودة إلى جوهر النفس وتمثل الحكمة، وكانت هناك نزعة الركون إلى الزهد والعزوف عن الدنيا [43]"

هذه المؤثرات دفعت الشاعر أن يتطرق إلى الموت مذكرا به ومتخذه بابا للوعظ والتنبيه فيرسل إشارات إلى التحول المنطقي الذي يلازم الدنيا وأن الحياة لابد وأن تتقلب وتنقل صبحها من سرور إلى تغير دلالات التحول جعلته ينفر من هذه الدنيا التي تغدر أصحابها فيقول[44]:

أيُّ صَفوٍ إلا إلى تَكديرِ و نَعَيمٍ إلا إلى تَغيــير

و سرُورٍ وَلَذَّةٍ و حُبُورِ لَيسَ رَهناً لَنا بيومٍ عَسيرِ

عَجَباً لي ومن رِضايَ بدُنيا أنا فيها على شَفَا تَغرِيرِ

عَالِما لا أشُكُّ أني إلى اللـّ ـــهِ إذا مِتُّ أو عَذَابِ السَّعِـير

أيُّ يَومٍ عَلَيَّ أفظَعُ من يَو مٍ بهِ تُبرِزُ النُّعَاةُ سَرِيري

والحديث عن الموت ورثاء النفس أصدق أنواع الرثاء لأنه يصدر عن عاطفة صادقة مغلفة بالحزن الذي كسى نفس الشاعر فيقول[45]:

وَيْلٌ لِمَن لم يَرْحَمِ اللهُ وَمَن تَكُونُ النَّارُ مَثْواهُ

وَاغفلَتَا مِنْ كُلِّ يَومٍ مَضىَ يُذكِرِنُي الَموتَ وأنسَاهُ

مَنْ طَالَ في الدُّنيا بِهِ عُمرُهُ وَعَاشَ فَالمَوتُ قُصَارَاهُ

كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ في مَجْلِسٍ قَد كُنْتُ آتِيه وأغْشَاهُ

مُحَمَّدٌ صَارَ إلى رَبّه يَرْحمُنا اللهُ وَإِيَّاهُ

يتضح في الأبيات الحس الإيماني الذي تعيشه نفس الشاعر فالحسرة التي يغلفها قوله " واغفلتا" تشير إلى تحول الجسد وتعبه وإنما إشارته إلى فقد المجالسة وأن الإطار العام للفقد سينتهي كما حال الدنيا بالتذكر والترحم واستمرار الأمر وهنا مكمن الوعظ وبلاغته إذ يوجه دعوة لأن يفطن الإنسان إلى حاله فالموت غايته ومصيره.

[43] الشكعة 403.
[44] الديوان ص86
[45] الديوان ص125

خاتمة

لا يخفى على أحد أهمية الشعر العربي ودوره في حفظ المهابة لأمة العرب خاصة ولأهل الأدب في الإنسانية عامة، والحديث عن ابن يسير الرياشي لفت الأنظار إلى شعراء الأقاليم هذه الفئة الشعرية التي لم تلتحق بقطار الحضارة في بغداد، هذه الفئة التي جعلت من مكانها نقطة تحول لفتت أنظار الحضارة إليها، فالبصرة التي احتضنت ابن يسير ولم يغادرها، كانت وفية له وكان وفيا لها إذ برز بهذا الإقليم هذا الشاعر المعطاء بفلسفته، حيث تخلى ابن يسير عن سبيل الشعراء في الطرق التي سلكوها شعريا ، وانتهج لنفسه طريقا همه الوحيد فيه أن يعبر عن واقع نفسه الذي يمكن أن نعده واقعا لأهل المكان .

البساطة والوضوح والمعاني السهلة التي اعتمدها عليها ابن يسير في أشعاره، والموضوعات التي طرقها في شعره، دفعتنا للنظر في هذه القاعدة الفنية التي بنى ابن يسير أشعاره عليها، فالحياة المعاشة جعل منها شاعرنا مجالا رحبا لموضوعاته وابتكاراته، لم يبحث عن الغموض والغرابة، بل ركز على بساطة العرض وسهولة اللفظ ووضوح المعنى.

ولا ننكر أن ابن يسير اعتمد على المبالغة والتهويل لعرض قضيته ولكنها مبالغة محببة ألفتها النفس واستوعبت مرادها.

ابن يسير الرياشي شاعر مبدع في وصفه، نأى بنفسه عن مصاعب الحياة، لجأ لأن يعيش الحياة التي يرتضيها لم يجامل في مواقفه لأجل الآخر ولم يهتم برأي الآخر فيما يعرضه من فكرة شعرية. تحدث عن نفسه بوضوح في أشعاره ولم يجمل الصورة التي يرسمها لنفسه لأن إحساسه الصادق مع ذاته – فهو جعل جلّ أشعاره في التعبير عن ذاته– أبعد عنه التصنع والتحسين لهذه الصورة، فنرى أشعاره تعبر ببساطة ووضوح عن ما في داخلها.

المصادر والمراجع

- ديوان محمد بن يسير الرياشي جمع وتحقيق مظهر الحجي، دار الذاكرة حمص سوريا ط1 .
- الشعر والشعراء في العصر العباسي مصطفى الشكعة دار العلم للملايين ط10 سنة 1979. .
- الشعر كيف نفهمه ، إليزابيث درو، منشورات مكتبة منيمنة، بيروت ، لبنان، ترجمة محمد الشويش.
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف، القاهرة ، 1963.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف ط11.
- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، يوسف خليف. المجلس الأعلى للثقافة، ط2
- شعر محمد بن يسير الرياشي جمع وتحقيق وتقديم ، محمد جبار المعيبد، مزهر السوداني، مجلة الذخائر، عدد 2 السنة الأولى 2000.
- البخل في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، جمال صوّي رسالة ماجستير 2011 جامعة النجاح الوطنية فلسطين .
- ظاهرة التكرار في شعر محمد بن يسير الرياشي ، بيان علي المظفر مجلة دراسات البصرة السنة 12 العدد 26 ، 2017م